دور منظمة الايكواس في ايقاف الحرب الاهلية الايفورية (2002-2007)

الباحثة سها هادي ناجي الشريفي

أ .د. حسين جبار شكر

الملخص

سلط هذا البحث الضوء على دور منظمة الايكواس في الحرب الاهلية في كوت ديفوار (2002–2007) ، وقد قسم الى مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة: اوضح المحور الاول الحرب الاهلية الايفورية (2002–2007) وخصص المحور الثاني لدراسة دور منظمة الايكواس في الحرب الاهلية (2002–2007)، اما المحور الثالث فقد تطرق الى أتفاقيات السلام ودور الايكواس فيها (2002–2007)،والتي تمثلت في اتفاقية لومي في 24 تشرين الاول 2002، واتفاقية اكرا الاولى في (1شباط 2003)، واتفاقية ليناس ماركوسيس في (24 كانون الثاني 2003) ،اتفاقية اكرا الثالثة في (31تموز 2004) واتفاقية اكرا الثانية في (17اذار2003)، واتفاقية بريتوريا في(3 نيسان2005)، وإتفاقية واغادوغو في (4اذار 2007).

الكلمات المفتاحية : الايكواس، كوت ديفوار، الحرب الاهلية، اتفاقية لومي، اتفاقية اكرا.

Abstract

This research sheds light on the role of ECOWAS in the civil war in Côte d'Ivoire (2002–2007). The research was divided into an introduction, three axes, and a conclusion: The first axis explained the civil war in Côte d'Ivoire (2002–2007), and the second axis was devoted to studying The role of ECOWAS in the civil war (2002–2007). The third axis dealt with the peace agreements and the role of ECOWAS in them (2002–2007), which were represented by the Lomé Agreement of October 24, 2002, the First Accra Agreement (February 1, 2003), and the Linas Markusis Agreement (January 24, 2003), Accra III Agreement (July 31, 2004), Accra II Agreement (March 17, 2003), Pretoria Agreement (April 3, 2005), Ouagadougou Agreement (March 4, 2007).

المقدمة

ان الضرورة الى وجود المنظمات الاقليمية من اجل تسوية الصراعات الكثيرة في مناطق غرب افريقيا اصبحت حاجة مهمة وضرورية ولاسيما بعد الحرب الباردة ،اذ تعد الجماعة الاقتصادية لدول غرب افريقيا

الايكواس التي تأسست في عام 1975 ،المنظمة الاقليمية الاولى في افريقيا والتي اهتمت بالأوضاع الامنية والدفاعية بالرغم من نشأتها الاولى لأغراض اقتصادية ، الا ان النزاعات والحروب العنيفة التي شهدتها دول غرب افريقيا ادت بالمنظمة الى تجاوز اهدافها الاقتصادية ،وصاغت العديد من البرتوكولات الامنية والدفاعية كما انها تدخلت في انهاء العديد من الحروب الاهلية بوسائل مختلفة دبلوماسية وعسكرية في دول غرب افريقيا ومنها كوت ديفوار .

المحور الاول :

الحرب الاهلية في كوت ديفوار (2002-2007)

تشكلت الحكومة الأولى بعد الاستقلال في 27ايار عام1960 ،برئاسة فيليكس هوفويت بوانيه (Felix Houphouet Boigny)[1] ،واستقرت الاوضاع خلال مدة حكمه ،ثم بدأت مرحلة جديدة في تاريخ كوت ديفوار تمثلت بأزمة الوراثة السياسية والصراع على السلطة إلى جانب أزمة الهوية الوطنية وظهرت الاعتبارات للمجموعات العرقية التي اختفت في عهد بوانييه[2] ،اذ عند وفاة الاخير أعلن هنري كونان بيديه نفسه رئيساً ليكمل المدة المتبقية من مدة الرئيس المتوفي ليكون ثاني رئيس للدولة ، فنشأ صراع على السلطة بينه وبين رئيس الوزراء الحسن واتارا[3] ، الذي كان يحل محل بوانييه في إدارة أمور الدولة أثناء غيابه لأسباب صحية فكان ينظر له بأنه أقرب للمنصب الرئاسي في عام1995 [4] ،وبدأ الاستعداد للانتخابات الرئاسية أذ دخل واتارا منافس لبيديه ولتخلص من منافسه اشاعة بين الاوساط مفهوم الإيفوارية وهو نوع من أنواع القومية العرقية التي سعت إلى التميز بين سكان كوت ديفوار ،وأدعى في ذلك حماية البلاد من خطر سيطرة الاجانب واستناداً الى مزاعم بعض القادة السياسيين أن الإسلام دين أجنبي وذلك يوضح كراهية النخبة السياسية التي كانت تحكم البلاد للدين الاسلامي، فتم تصنيف الشعب إلى درجة أولى أصحاب الديانة المسيحية والوثنية وأغلبهم من الجنوب والدرجة الثانية ذات الاغلبية المسلمة موطنهم في الشمال وطعن بجنسية الحسن واتارا بأن والديه ليس إيفواريين الأصل بل أن أمه من بوركينا فاسو فضلاً عن أنه كان في تلك المدة يعيش في الولايات المتحدة الأمريكية ،وبتلك الاجراءات التي أتخذها بيديه أبعد واتارا من السباق الرئاسي مثل فوز بيديه في نظر المعارضة استمراراً لنظام الحزب الواحد فقد أنتهج سياسات استفزازية وتهميش تجاه المسلمين وقام باستبعاد الضباط المسلمين من الجيش وكذلك استبعاد المسلمين من الحزب الحاكم من أجل أن لا يشكلوا جبهة معارضة لحكمه[5].

تميزت حكومة بيديه بتقريب المجموعات العرقية الموالية للحكم وابعد المجموعات الشمالية وعمل على تشكيل تحالفات من تلك المجموعات داخل الجيش واقالة عدد من الضباط من سكان الشمال والغرب المسلمة ،مما ادى الى السخط الشعبي فضلا عن ،اضطراب الاوضاع الاقتصادية المشار لها مسبقاً والتدهور الحاصل في الجيش من تهميش للقيادات العليا وعدم دفع الرواتب والمستحقات ،ففي 24 كانون الاول عام 1999 ،قام

مجموعة من الضباط المطالبة بمستحقاتهم وبدا السخط الشعبي بعد رفض بيديه مطالبيهم وحدث الانقلاب في 25كانون الاول عام 1999 [6].

اختلفت الحرب الاهلية في كوت ديفوار عن الحروب الاهلية في غرب افريقيا اذ ان الحروب كانت تنشا بين جماعات مسلحة في دول مجاورة تشن على الحدود اما الحروب في كوت ديفوار فانطلقت من الشمال نحو الجنوب ،وخاضت معارك تغلغلت نحو العاصمة، انطلقت شرارة الأزمة بعمليات عسكرية بدأت في العاصمة السياسية والاقتصادية للبلاد العاصمة أبيدجان وبسرعة وصلت للمدن الشمالية امثال، كوروغو وبواكي التي تعتبر القاعدة الصناعية لكوت ديفوار وثاني أكبر مدينة، نفذتها مجموعة عسكرية من 800 فرد التحقوا بالجيش ،وكان تحركهم بهدف تنفيذ عملية انقلابية للإطاحة بالرئيس غباغبو، وتسببت الأعمال المسلحة في مقتل 400 شخص في الأيام الأولى من بينهم وزير الداخلية إيميل دودو والرئيس السابق الجنرال غوي وعائلته، ولعبت الأعمال التحريضية دور كبير في اشعال الازمة[7].

قاد الانقلاب الجنرال روبرت جي (Robert Guéi) قائد المتمردين الذي احيل للتقاعد وطالب حل البرلمان والمجلس الدستوري والمحكمة العليا والعزم على تشكيل اللجنة الوطنية للخدمة العامة[8]،وفي 4كانون الثاني عام 2000،أجتمع المجلس العسكري الحاكم مع قادة الاحزاب السياسية لتقديم أسماء المرشحين للمناصب الوزارية في الحكومة الانتقالية الثانية وكانت نسبة المشاركة منخفضة في المناطق الشمالية بسبب دعوة واتارا الذي منع من المشاركة في الانتخابات أما المناطق الغربية والجنوب المؤيدة لجي وجباجبو كانت المشاركة ضخمة فيها فكانت الاصـــوات لجباجبو 35,51% وجـــي 40% أعلن جباجبو نفسه الفائز بالانتخابات وفي اليوم التالي أعلن جي هو الفائز أيضاً بدأت الخلافات بين الطرفين اعيدت الانتخابات[9] ،وفي يوم 16 تشرين الاول أعلنت نتائج الانتخابات فكان نصيب جباجبو 59,36% أما جي32,70% وتم تنصيب جباجبو رئيساً للدولة وأحتكر السلطة اذ قرب أثنية البيتي التي ينتمي إليها بالرغم من أنها تشكل الأقلية على حساب الإثنيات الأخرى، وجعلها الركيزة الأساسية في الميليشيات التي قام بتشكيلها في تصفية خصومه السياسيين وقد أتخذ إجراءات لتصفية المناوئين له في كل مؤسسات الدولة ومنها المؤسسة العسكرية[10].

رفضت المحكمة العليا في 26 تشرين الأول2000، طلب واتارا بالترشيح للانتخابات الرئاسية خرج أنصاره بتظاهرات كانت تلك التوترات دينية عرقية بين الشمال المسلم الذين يدعمون حزب التجمع الجمهوري ،وقوات الأمن والمدنيين الذين يدعمون جباجبو المسيحي من الجنوب ،أستمرت أعمال العنف في البلاد، وفي يوم 4–5 تشرين الثاني عام 2000 ،تجددت أعمال العنف بسبب استبعاد بعض المرشحين وكان من ضمنهم واتارا من الانتخابات ،كما ان استمرار العنف في انحاء كوت ديفوار وعدم قدرة جباجبو في تهدئة الاوضاع وعدم حصوله على دعم دولي مما استدعى قوات الايكواس الى التدخل[11].

بدأت الانقلاب العسكري في 19 ايلول 2002 بهجمات منظمة على عدد من المدن الاستراتيجية وخلفت تلك الهجمات العديد من الضحايا قتل روبرت جي، وأدت إلى حرب أهلية في البلاد وانقسامها ما بين الشمال الذي يسيطر عليه المتمردون من قوى المعارضة والجنوب تحت قيادة جباجيو [12].

بدأت القوات الفرنسية بالتدخل إثر أحداث عام 2002، وعملت في سنواتها الأولى للفصل ما بين قوات الحكومة المهيمنة على الجنوب وقوات المتمردين المسيطرة على الشمال وعلى أجزاء كبيرة من البلاد، ووسعت من أدوارها لتشمل حماية الغربيين وضمان الاستقرار ،ومراقبة وقف إطلاق النار بالتصدي لقوات المتمردين وخاضت معها اشتباكا مسلحا لمنعها من التقدم نحو المواقع التي تسيطر عليها الحكومة ،وفي مقابل ذلك ظل الموالون للرئيس المنتهية ولايته جباجبو يتهمون القوات الفرنسية بالانحياز للمتمردين، وهو ما ولد حالة من الرفض والكراهية للوجود الفرنسي[13].

يتبين للباحث ان اسباب الحروب في كوت ديفوار تعود الى ميراث الكراهية بين الشمال والجنوب وبسبب عوامل دينية وغلفت بعد ذلك بعوامل سياسية ادت الى الانقلاب، وان ضعف الحكومة والرؤساء ومؤسساتها في معالجة الاوضاع لاسيما ان اغلب الرؤساء هم من سمحو للتفرقة الدينية والسياسية ،وعمل على التمييز بين المواطنين على أساس الدين .

المحور الثاني :دور الايكواس في الحرب الاهلية الايفورية (2002–2007)

على الرغم من الظروف الصعبة التي مرت بها الايكواس ودورها في وتدخلاتها في ليبيريا وسيراليون وغينيا بيساو[14] ،الا انها وجدت نفسها مضطرة للتدخل في الصراع كوت ديفوار باعتبارها احد اعضائها في المجموعة الاقتصادية لدول غرب افريقيا ،ولاسيما ان التداخل الاثني والظروف السياسية والاقتصادية والجغرافية وانعكاساتها على الدول المجاورة ،وعودة التوتر في ليبيريا والاوضاع المتردية التي تمر بها كوت ديفوار بعد التصفيات الواسعة التي قام بها الرئيس جباجبو ضد خصومه وظهور حركة في الغرب وهو فتح جبهة جديدة للحرب ،فضلاً عن تدفق اللاجئين اذ وصل عددهم ما يقارب 125 الف الى الدول المجاورة ،كل تلك العوامل دفعت الايكواس للتدخل ،ولاسيما الاتهامات المتبادلة بين الدول لإيواء المتمردين وكانت الاوضاع تنذر بكارثة انسانية ،سيما ان الصمت الدولي اذ ان الولايات المتحدة الامريكية كانت تتهيأ للحرب على العراق ولم تشجع مجلس الامم والامم المتحدة على التدخل واكتفت بارسال 76 مراقباً لوقف اطلاق النار ،كما فعلت فرنسا اذ صرح الرئيس جاك شيراك(Jacques Chirac) بانها ستترك العمل لقوات الايكواس[15].

مقابل الصمت الاقليمي والدولي ،طلبت حكومة جباجبو من منظمة الايكواس التدخل وقد وافقت الايكواس وتدخلت دبلوماسيا اذ تشكلت لجنة الوساطة ضمت ستة دول (غانا ،غينيا بيساو، مالي، توغو ،النيجر ،نيجيريا)ويلاحظ في تشكيل اللجنة توازنت شملت دولتين انجلفونية هما غانا ونيجيريا ودولة ليزوفونية هي غينيا بيساو وثلاث دول فرانكفونية مالي، وتوغو ،والنيجر، وتم الاتفاق في 17 تشرين الاول في توغو بين الاطراف على

وقف اطلاق النار الا ان الجهود الدبلوماسية لقوات الايكواس فشلت بسبب عدم التزام الاطراف واستمرار القتال وبرزت حركة من الغرب وسيطرتها على المدن في الغرب ،كل تلك الاحداث دفعت قوات الايكواس التدخل عسكرياً اجتمع وزراء الخارجية الايكواس ،في 25تشرين الاول عام 2002 ،تكونت القوات من ثمان دول (بنين، غانا ،غامبيا ،غينيا بيساو ،مالي ،النيجر، نيجيريا ،توغو)[16] وتم الاتفاق على قوات تتكون من (2000)مقاتل وبقيادة السنغال دون تحديد عدد لكل دولة ،واطلق على القوات اسم ايكوميسي ،الا ان بعض الدول تأخرت في المشاركة وقل العدد المتفق علية اذ وصل الى (1288) مقاتل واستقرت المشاركة على خمس دول (السنغال ،غانا ،النيجر ،توغو ،بنين) وقد عانت تلك القوات من قلة التمويل لاسيما بعد انسحاب نيجيريا من المشاركة اذ ان حكومة اوباسانجو كانت تركز بشكل أكبر على الجوانب الدبلوماسية وليس العسكرية للوساطة في الصراعات الإقليمية ،فضلاً عن نقص المعدات والدعم اللوجستي وكان الجنرال السنغالي عبد الله واد[17] قائداً للقوات ،لذا طلبت الايكواس من الدول المانحة (بريطانيا وفرنسا ،كندا، المانيا، هولندا ،الولايات المتحدة الامريكية) المساعدة في دعم القوات تحملت فرنسا الحمل الاكبر في التمويل كما قدمت الولايات المتحدة تسعة ملايين دولار من اجل وقف اطلاق النار وبلغت المساعدة المقدمة من كل من الدول الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا ما يقارب (13) مليون دولار ،وتم تحديد مهام القوات حفظ الامن وحماية المدنيين من اي اعتداء او تهديد والمشاركة في عملية نزع الاسلحة وتسريح الجنود المتمردين واعادة دمجهم في الجيش[18].

يتبين ان اختيار قائد للقوات عبد الله واد من قبل الامم المتحدة وموافقة الدول علية،قد يعود كونه اكثر الماماً بالاوضاع في كوت ديفوار وكون قوات الايكواس لها تجارب سابقة في سيراليون وليبيريا وغينيا بيساو ،وبقبول واعتراف وشرعية القوات من قبل الامم المتحدة .

استمرت قوات الايكواس مباحثاتها لوقف اطلاق النار اذ اجتمعت وزراء خارجية المجموعة الاقتصادية في 31 كانون الاول في الدول توغو وابيدجان وداكار نتج عنها اتفاقات لنشر قوات السلام في كوت ديفوار[19] .

المحور الثالث :أتفاقيات السلام ودور الايكواس فيها (2002-2007)

أ: اتفاقية لومي 24 تشرين الاول 2002

بعد فشل جباجبو في الحصول على التأييد والمساندة الدولية والإقليمية في القضاء على المتمردين مما دفع ذلك لدخول في مفاوضات معهم ولاسيما توجد ثلاث حركات تواجه الحكومة بعد طلب رئيس السنغال عبد الله واد لقوات الايكواس ،بدأت محادثات السلام بين الطرفين في العاصمة لومي في 24تشرين الأول عام 2002 ، برعاية رئيس توغو غياسينغبي إياديما، تشكل وفد الحكومة من ممثلي الأحزاب السياسية التي فازت بالانتخابات ووفد المتمردين من قيادات الجناح السياسي[20] ، تم توقيع على الاتفاقية من قبل وفود الاطراف الثلاثة، وأكد الطرفان المتصارعان على وقف أطلاق النار والتعهد بالامتناع عن انتهاك حقوق الأنسان وضرورة الحفاظ على

وحدة أراضي البلاد واحترام مؤسساتها وشرعيتها الدستورية ، وامتناع الحركة الوطنية من تجنيد المرتزقة والأطفال[21].

ب: اتفاقية ليناس ماركوسيس(24 كانون الثاني 2003)

واصلت قوات الايكواس جهودها وبالتنسيق مع منظمة الامم المتحدة وفرنسا لعقد مؤتمر للمصالحة وتم الاتفاق على اجتماع المائدة مستديرة في فرنسا في 15–26 كانون الثاني عام 2003، تمت بدعوة من وزير الخارجية الفرنسية دومينيك دو فيلبان(Dominique de Villepin)[22]لكافة الفصائل السياسية والعسكرية لحضور مؤتمر المصالحة السياسية ، بحضور 32 مندوبا يمثلون حكومة الرئيس لوران جباجبو والفصائل المتمردة الثلاثة وترأس مؤتمر المائدة المستديرة رئيس اللجنة الدستورية الفرنسية السيد بيير مازو ومعاونه القاضي كبامبيه من (السنغال)، ورئيس الوزراء الايفواري السابق سيدو ديارا وانضم للمباحثات ممثلون عن الأمم المتحدة والاتحاد الإفريقي، وممثل عن الايكواس وهو رئيس المباحثات بيير مازود، وكان من أهم ما جاء فيها ما يلي[23]: وقف اطلاق النار باشراف قوات الايكواس وتساعد في ذلك القوات الفرنسية وأنشاء لجنة مراقبة تنفيذ الاتفاقية تتألف من ممثلي الأمم المتحدة والاتحاد الإفريقي ومنظمة الإيكواس ومنظمة الفرانكفونية ، ويكون مقر اللجنة في أبيدجان ،تشكيل حكومة تضم كافة أطراف الصراع بما فيها حركتي التمرد في الغرب اذ يتم تخصيص تسعة حقائب وزارية لفصائل المتمردين الثلاثة بما فيها حقيبتي الداخلية والدفاع على أن يكون نصيب الحركة الوطنية التي قادت الانقلاب سبع حقائب[24]، كما يتم تخصيص سبع حقائب مماثلة لحزب واتارا ،وبقاء الرئيس جباجبو في منصبه، حتى موعد الانتخابات القادمة عام 2005 مع تقليص صلاحياته لحساب رئيس الوزراء ،مع إجراء تعديل للمادة 35 من الدستور بخصوص الترشيح لمنصب رئيس البلاد و نزع أسلحة الفصائل المسلحة الثلاثة في الشمال والغرب وإعادة تنظيم الجيش [25].

في 10 تشرين الثاني عام 2003 ، تبنى مجلس الأمن الدولي القرار (1479) الذي أشار إلى دعمه للجهود التي تبذلها الجماعة الاقتصادية لدول غرب افريقيا (الايكواس)وفرنسا وقرر إنشاء بعثة للأمم المتحدة في كوت ديفوار وهي تدعم بعثة الأمم المتحدة في وضع برنامج نزع السلاح وإعادة الإدماج[26].

وعلى الرغم من ذلك الاتفاق إلا أن لوران جباجبو تباطأ في تنفيذ بنوده ،وأكد أن ماتم التوصل أليه في باريس مجرد اقتراحات وليس أتفاقاً نهائياً ،وأثارت الاتفاقية غضب الطبقة السياسية كونهم لم يتقبلوا منح منصب الدفاع والداخلية لفصائل الحركة الوطنية ما أدى بتجدد الاضطرابات مرة أخرى[27] ،لاسيما بعد حادثة قصف جباجيو لمواقع القوات الفرنسية بالخطأ بدلا من مواقع المتمردين ادى الى مقتل تسعة جنود مادفع القوات الفرنسية تدمير القوات الجوية الإيفوارية، كما ظهرت جبهة معارضة جديدة في الجنوب تضم أتباع الرئيس الراحل بوانييه والتي أعلنت اعتراضها على نظام إدارة جباجبو ،استمرت الأزمة وجهود الايكواس للوصول لحل سلمي فكان تتويج تلك الجهود التوقيع على اتفاقات للسلام[28] .

يتضح مما تقدم ان اتفاق ليناس ماركوسي أساس السلم في كوت ديفوار، فقد جاء منصفا إلى حد كبير لكل الأطراف المتصارعة، ولاسيماحركة التمرد، وعد القاعدة الأساسية لحل الصراع في كوت ديفوار، بالرغم من صعوبة تنفيذه، حيث تلكأ غباغبو في تنفيذ بنود الاتفاق مما جعل الصراع يطول وتأجيل الانتخابات لعدة مرات إلى غاية إتمام عهدة ثانية للرئيس غباغبو، ونتيجة لعدم التزام غباغبو بتنفيذ اتفاقية ليناس ماركوسي بحجة رفض أنصاره لها، عقد اتفاق اكرا الاولى

ت:اتفاقية اكرا الاولى(1شباط 2003)

عقدت اتفاقية اكرا بعد عودة الاطراف من فرنسا وعدم التزام جباجبو والبلاد مقسمة الى قسمين شمالي وجنوب اجتمع زعماء منظمة الإيكواس وتم عقد اجتماعاً في أكرا عاصمة غانا بدعوة من رئيس جمهورية غانا لايكواس جون أجيكوم كوفور(Laykuas jun Ajikum Kufur)[29] وكان في وقتها رئيس جديد لمنظمة الايكواس وتم اجراء تعديلات فتم منح وزارتي الاعلام والداخلية بدل من وزارة الدفاع للمعارضة واعترافهم بجباجبو كقائد عام للقوات المسلحة، بذلك التعديل رحب جباجبو، وأعلن الطرفين أنهاء الحرب والعمل معا في حكومة المصالحة الوطنية ،لم يلتزم جباجبو بتنفيذ بنود الاتفاقية، مما أدى إلى تعليق المتمردين مشاركتهم في الحكومة مما زاد حدة القتال والاشتباكات بين الطرفين ،مما دفع منظمة الايكواس الى توجيه دعوة لعقد اجتماع في العاصمة الغانية مرة ثانية عرفت باسم اتفاقية أكرا الثانية[30].

ث:اتفاقية اكرا الثانية(17اذار2003)

استمرت جهود قوات الايكواس لإحلال السلام وتوحيد البلاد ،تم اجتماع الاطراف في غانا وتم الاتفاق على :تشكيل مجلس وطني يتكون من 15 عضو ومهمة المجلس ادارة وزارتي الدفاع والداخلية وذلك للخلاف بين جباجبو والمتمردين بشان هاتين الوزارتين ،الاسراع في تشكيل الحكومة ووضع وزراء لهاتين الوزارتين بالاتفاق مع الاطراف كافة منح وزارة الإدارة المحلية للحركة الوطنية في الشمال، وفي 12 أيلول عام 2003، أكتمل تشكيل الحكومة الوطنية لمكونة من 42وزيرا بعد تعين وزيرين لمنصب وزارتي الدفاع والداخلية[31] .

على الرغم من النجاحات التي حققتها الايكواس عادت الصراعات من جديد بعد شهرين وذلك بعد قيام جباجبو بإقالة ثلاثة من الوزراء التابعين للحركة الوطنية، وذلك يعد خرقا لاتفاقيات السابقة ،وبرز من جديد التوترات بين جباجبو والمعارضة ،لذ طلب مجلس الوساطة الايكواس الدعم من الامم المتحدة ومجلس الامن ونشر القوات ،وناشدت الاتحاد الاوربي بتقديم الدعم المالي ، استمرت المظاهرات وتدهورت اوضاع البلاد لذا دعت الايكواس الى عقد اتفاقية جديدة [32].

ج:اتفاقية اكرا الثالثة(31تموز 2004)

شارك فيها 13دولة من المجموعة الاقتصادية لدول غرب افريقيا الايكواس ، واطراف الصراع ورئيس جنوب افريقيا(تابو ايمبيكي) ، فضلاً عن الامين العام للأمم المتحدة (كوفي عنان)، ورئيس مفوضية الاتحاد الإفريقي الفا عمر كوناري، وتم الاتفاق على ما يلي : نزع السلاح وتسريح الجنود ودمجهم في الجيش ، تسهيل حصول المهاجرين وذويهم على الجنسية الإيفوارية ،السماح للمهاجرين المشاركة في الانتخابات البرلمانية والرئاسية ينفذ الاتفاق باشراف قوات الايكواس والامم المتحدة[33].

يلاحظ أن اتفاقية اكرا الثالثة هي مشابهة ونسخة معدلة من أتفاقية ماركوسي ، لكن أدت أزمة عدم الثقة بين اطراف الصراع إلى رفض المتمردين نزع السلاح في الموعد المقرر، وعادت التوترات من جديد[34] ،مادفع الامم المتحدة الى القرار رقم(1528) المعتمد في 27 شباط عام 2004 ، يقرر إنشاء قوات من الخوذ الزرقاء التابعة للأمم المتحدة ذلك القرار يسمح للقوات الفرنسية باستخدام جميع الوسائل اللازمة لدعم عملية الأمم المتحدة في كوت ديفوار،كما اصدر مجلس الامن قرار (1572)في 15تشرين الثاني 2004 ،والذي نص على حظر الأسلحة لمدة 13شهراً [35].

ح:اتفاقية أتفاق بريتوريا(3 نيسان2005)

ان رفض المتمردين تسليم اسلحتهم وفي المقابل قامت قوات جباجبو بقصف المتمردين بشكل عشوائي على المدن الرئيسية التي يسيطر عليها المتمردين ما أدى القصف الى المواقع الفرنسية ومقتل تسعة جنود فرنسيين وحملت فرنسا جباجبو المسؤولية في تردي الاوضاع ،وردت فرنسا بتوجيه ضربة جوية دمرت السلاح الجوي الأيفواري وقطعت علاقتها مع جباجبو وتوترت العلاقات بين الطرفين وكان لابد من تدخل الامم المتحدة والاتحاد الافريقي وعقد قمة طارئه استمرت لمدة ثلاثة ايام حظرها رئيس نيجيريا اولوسيغون اوباسانجو وقادة كل من غانا وبوركينا فاسو ومالي والسنغال وجنوب إفريقيا وليبيا وغينيا ، والممثل الخاص الامين العام للأمم المتحدة البرت تيفو ديريAlbert Tivo Dairy في ابوجا والاطراف المتنازعة والاحزاب المعارضة في عاصمة جنوب افريقيا [36].

اتفقت الاطراف على تنفيذ عملية نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج وحل المليشيات وتجديد ولاية الحكومة الانتقالية، وكان التزام الجماعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا المستمر بدعم من المنظمات الإقليمية والأمم المتحدة موجهاً نحو دعم عملية نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج، وبناء الثقة، وإزالة العقبات السياسية التي تعترض السلام في كوت ديفوار[37].

تمكنت حكومة جياجبو من تأجيل الانتخابات لست مرات متوالية، بعد انتهاء ولاية لوران جباجبو الأولى عام 2005 ،وبذلت الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي والجماعة الاقتصادية لغرب أفريقيا (الإيكواس) جهودا كبيرة لإجراء الانتخابات الرئاسية وتم تضييق الخناق والعزلة الدولية على جياجيو للقبول بإجراء انتخابات رئاسية لتوحيد البلاد[38]، كما ان اجتماع يوم3حزيران عام 2006،جمعهم اللاعب ديدييه إيف دروغبا تيبلي Didier

(Drogba)[39] عندما دارت مباراة لكرة القدم على ارض كوت ديفوار ، بين كوت ديفوار ومدغشقر، كان من المقرر اللعب في أبيديجان لكن اللاعب اختار اللعب في بواكي معقل المتمردين ، وبعد تحقيق الفوز بتسجيل اربعة اهداف (4–0) في نهاية المباراة ركع دروغبا على ركبتيه وتبعه بقية اللاعبين وطلب من المتمردين بإلقاء السلاح وهتف اللاعبين ((توقفوا عن أطلاق النار من بنادقكم نريد العيش بسعادة في كوت ديفوار)) اذ عمت الفرحة جميع أنحاء البلاد بالفوز دفعت مطالب اللاعبين والشعب الاطراف المتصارعة الى تسهيل في توقيع أتفاقية وقف أطلاق النار[40].

خ: إتفاق واغادوغو(4اذار 2007)

ان الآزمة التي قسمت البلاد إلى قسمين وتدهور الأوضاع الاقتصادية والسياسية ،دفعت جباجبو وغيوم سوريو[41] والمسؤولين في الجبهة الوطنية الخروج من الازمة والضغوط المحلية والدولية كما ان رغبة المجتمع الإيفواري بالسلام كونهم سئموا من الآزمة التي قسمت البلاد إلى قسمين ،ففي اذار اجتمع في بوركينا فاسو وتغيرت الامور بشكل كلي ، ومبادرة الرئيس غباغبو نفسه ،وتم اللقاء مع زعيم المتمردين غيوم سوريو[42]،وتم التوقيع على الاتفاقية بمساعدة بليز كومبواري رئيس الإيكواس، وبعد شهر اصبح غيوم سورو رئيساً للوزراء وجباجبو رئيس الجمهورية مما أدى تهميش زعماء المعارضة بيديه و واتارا واهم ماجاء في الاتفاق[43]:

–الانسحاب التدريجي للقوات الفرنسية والاممية

– تحقيق المصالحة الوطنية بين الاطراف المتصارعة وأجراء انتخابات رئاسية ديمقراطية شفافة([44]).

– بحث قضايا تحديد هوية السكان.

– نزع السلاح وحظر حظر أستيراد الاسلحة ،والحصول على استراد الاسلحة الخفيفة بعد تقديم طلب الى مجلس الأمن وإلى منظمة الإيكواس للحفاظ على القانون والنظام.

– حل الميلشيات والتسريح وإعادة إدماج المتمردين بالجيش الوطني .

– الاهتمام بأنشاء جيش وطني يتميز بالنزاهة ويحقق الاستقرار [45].

– إعادة توطين اللاجئين.

– سن قانون عفو عام.

اختلفت الاتفاقية عن مبادرات السلام السابقة ،لم يتم دعوة أي حزب من أحزاب المعارضة السياسية للمحادثات ،وللمرة الأولى أجرى جباجبو مع سورو محادثات مباشرة دون وسيط دولي، وجرت لمدة شهر، في حين المبادرات السابقة تتم في غضون أيام تحت ضغط من الدول الأجنبية ويعد عام 2007،نهاية الحرب الاهلية كانت تلك الرغبة في انهاء الحرب من قبل الجميع ، للمجتمع الإيفواري[46].

يتبين للباحث ان أن الانقسام الاجتماعي بين الشمال والجنوب واستغلال التعصب الديني من قبل السياسيين من اجل الوصول إلى السلطة، مانتج عنه ازمات سياسية كثيرة من اجل السيطرة على السلطة والاستحواذ على الحكم وابعاد المرشحين المسلمين من الانتخابات الرئاسية وكان السلام مؤقتا ، وان دور الايكواس ضئيل مقارنه

بدورها في سيراليون وليبيريا وربما ويعود ذلك الى ضآله قواتها ،كما ان القوات الفرنسية وقوات الامم المتحدة والاتحاد الأفريقي كان لها دور مهم الى جانب قوات الايكواس.

الخاتمة:

كشفت الدراسة الى ان الصراع في كوت ديفوار هو صراع طبقي ديني بين شمال مسلم معدم فقير محروم من الوظائف وبين جنوب مسيحي ويرجع تعميق تلك الفجوة الى الاستعمار الفرنسي ،وبينت الدراسة ان جذور الاستعمار لازالت لها تاثيرها بالرغم من الاستقلال التي تمتعت به ،والذي عد ظاهرياً ،وان الموقف الاقليمي والدولي كان ضعيفاً ولم يتم حل وتسوية الاوضاع في كوت ديفوار حتى تدخل قوات الايكواس وعقد اتفاقيات لتسوية الحرب الاهلية وبالتعاون مع فرنسا والاتحاد الافريقي .

الهوامش:

1- فيليكس هوفويت بوانيه : (1905-1993) ولد في قرية ياموسوكرو، من المجموعة العرقية البيتي من العوائل الميسورة مادياً ، درس في معهد ويليام الفرنسي في غرب أفريقيا، كان رجل فرنسي بالدرجة الأولى شغل منصب نائباً وعضو في الحكومة الفرنسية منذ عام 1957حتى عام1960، أصبح رئيس للبلاد واستطاع أدارتها بشكل ناجح وحقق تطور في جميع النواحي وكان يلقب بالحكيم ،للمزيد ينظر:

2- Mireille Laporte, la Pensee Sociale de Felix Houphouet Boigny President de France, 1970, P .1-2.

3- Abu Bakarr Bah, Seeking Democracy in Côte d'Ivoire, Global Centre for Pluralism , Canada,2017،P.6.

4- الحسن واتارا: (1942-2022) ولد في مدينة ديمبوكرو غرب البلاد، درس المرحلة الابتدائية في كوت ديفوار وأكمل الثانوية والبكالوريوس، وفي عام 1962،حصل على منحه دراسية في معهد دريكسبل للتكنولوجيا في الولايات المتحدة الأمريكية ، أكمل دراسته في جامعة بنسلفانيا في فلادلفيا حصل على شهادة الماجستير في الاقتصاد واصل دراسته ،وفي عام 1972، نال الدكتوراه ،أصبح رئيس للوزراء (1990-1993) ويعد أول رئيس شمالي ومسلم ،واختير رئيس للجمهورية منذ عام 2010 حتى عام 2023،للمزيد ينظر : مسعود الخوند ، الموسوعة التاريخية الجغرافية والسياسية ، ج9، الشركة العالمية للموسوعات ، لبنان ، 2003 ، ص71.

[5]–Nathalie Labonte, Côte d'Ivoire L,influence des Facteurs Economiques Politiques et Identitaires,Phd thesis, la Faculte des Etudes Superieures de–Universite Laval, Canada, 2006,p.39.

[6]– خالد حنفي علي ، محنة الديمقراطية في ساحل العاج ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 151 ،٢٠٠٣،ص١٤٧.

[7]– Nordiska Afrikainstitutet,Perspectives on Cote D,Lvoire Between Political Breakdown and Post–Conflict Peaca Ted:–Guro Almas,The Political Lmplications of Economic Adjustment Crisis Reform and Political Breakdomn in Cote .D,Lvoire, Sweden, 2007, P.14

[8]–Arnim Langer,Horizontal inequalities and violent conflict:the case of Côte d'Ivoire , Centre for Research on Ineguality Human Security and Ethnicity–University of Oxford,2001,p.27.

9– ايمن السيد شبانة ، ازمة ساحل العاج هل يأتي الحسم من الخارج ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٨٤ ، القاهرة ، ٢٠١١ ، ص ١١٤.

[10]– Bertin K Kouadio, From Stability to Insurgency The Root and Proximate Causes of the September 2002 Civil war in Cote D,ivoire,Unpublished doctoral thesis, Florida Internatinal University , Florida, 2009,p.170.

[11]–Lansana Gberie and Prosper addo, Challenges of Peace implementation in Côte d'Ivoire, Report , Center For international Peace operations, Accra, Ghana, May 31– June 2, 2004 , P.10.

[12]– Lansana Gberie and Prosper addo, Challenges of Peace implementation in Côte d'Ivoire, Report , Center For international Peace operations, Accra, Ghana, May 31– June 2, 2004,P12.

[13]– Maja Bavcon, France's Conflict Resolution Strategy in Cote d'Ivoire and Its Ethical Http://Www.Africa.Ufl.Edu/Asq/V11/V11i1a1.Pdf: Implications, on

[14]– Shadrack Rametsi،in South Africa's Diplomatic Involvement as A Peace–Broker Research Report Submitted To The Faculty of Humanities School ،West Africa ،University Johannesburg ،of Social and Sciences 2006, P.21.

15– عبد الحميد علي وعبد الحميد شتا، الصراع في ساحل العاج بين الأزمة الداخلية والضغوط الخارجية، مجلة افاق أفريقية ، المجلد 4، العدد 13، مصر، 2003، ص 28.

[16]– Adolphe BLÉ KESSÉ, LA CÔTE D'IVOIRE EN GUERRE Le Sens De L'imposture Française,L'Harmattan Hongrie, FRANCE, P.25.

[17]– N,guessan Mahomed B, Les Accords de Sortie de Crise en Cote D,Ivoire de Lome a Linas-marcoussis 2002-2003, Université F.H.B de Cocody-Abidjan, Côte d'Ivoire ,2014, P.109.

18– عبد الله واد:(1926–)ولد مدينة سينلوي في السنغال تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في السنغال ،تخرج من المدرسة الفيدرالية لتكوين المعلمين وتخرج عام 1947،وفي بداية 1950،انتقل الى فرنسا ودرس القانون في مدرسة ليسبه كوندوريسه حصل على شهادة الدكتوراه في الاقتصاد والقانون ،تدرج في المنصب الأكاديمية اصبح عميدا لكلية القانون عام 1970،دخل البرلمان السنغالي واصبح زعيم حزب السنغالي الديمقراطي ، وفي عام 2000،انتخب رئيساً لجمهورية السنغال ،وبقي بالمنصب حتى عام 2012 ،للمزيد ينظر : https://ar.wikipedia.org/wiki

[19]– Côte D'ivoire: No Peace In Sight, Icg Africa Report N°82, Dakar/Brussels, 12 July 2004, P.12 July 200438.

[20]–N,guessan Mahomed B, op , cit , p.112.

21– الامم المتحدة، مجلس الامن، رقم القرار ١٤٧٩، ٢٠٠٣ ،ص1.

22– N,Guessan Mahomed B, Les Accords De Sortie De Crise En Cote D,Lvoire De Lome A Linas-Marcoussis 2002-2003, Université F.H.B De Cocody-Abidjan, Côte d'Ivoire ,2014, P.109.

23– دومينيك دو فيلبان:(1953–)ولد في المغرب في مدينة الرباط ،درس الابتدائية في المغرب واكمل الثانوية في فنزويلا ،كان والده عضوا في مجلس الشيوخ عن الفرنسيين المقيمين في المغرب ، تخرج من معهد الدراسات السياسية من جامعة باريس، بدأ حياته المهنية كدبلوماسي في واشنطن 1984–1989وكمستشار بالسفارة في نيودلهي 1989–1992، ثم أصبح مستشار للشؤون الافريقية في الوزارة الخارجية عام 1993 وفي عام 2002 تم تعينه وزير للخارجية ذاع صيته من خلال خطابه أمام الأمم المتحدة عام2003 ورفضه الحرب على العراق، وبعدها اصبح رئيس للوزراء المدة (2005–2007) ، كان مولع بالأدب والتاريخ للمزيد ينظر: /https://www.imdb.com/name/nm1519508

[24]–I.C.G Africa Report, "Cote d'Ivoire: no Peace in Sight "12 July 2004، P.24.

[25]– زعفر يحي ، زعفر يحي ،الانقسام الاجتماعي والصراع على السلطة في كوت ديفوار ،دفاتر السياسة والقانون ،المجلد 12،العدد 2، 2020،ص138.

[26]– N,Guessan Mahomed B, op , cit , P.111.

[27]- الامم المتحدة ،مجلس الامن ،رقم القرار 1527،شباط ،2004، ص1.

[28]- De Boeck Superieur,L,accord de Marcoussis Entre Droit et Politique, Université Montesquieu Bordeaux IV - Centre de recherches sur les droits Africains et sur le Développement institutionnel des pay en Developpement Cerorad, France, 2003, p.8.

29- محمد سيسي، النزاعات السياسية وأثرها على التنمية المستدامة في أفريقيا دراسة حال بوركينا فاسو وكوت ديفوار 1966-2018، أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم السياسية ،جامعة أفريقيا العالمية، السودان، 2018، ص 138.

30 - جون أجيكوم كوفور: (1938-)ولد في دابان أحدى مناطق كوماسي في غانا ، وأكمل دراسة القانون في لندن في (1959-1961) اصبح عضوا في البرلمان(1969-1972) ثم اصبح يمثل غانا في منظمة الأمم المتحدة، ثم اختير رئيس للبلاد للمدة من (2001-2008) وخلال حكومته شغل منصب رئيس الاتحاد الافريقي ،

للمزيد ينظر: https://www.britannica.com/biography/John-Kufuor

[31]- Lansana Gberie And Prosper, Add Challenges of Peace Implementation in Cote D,Lvoire, Kofi Annan international Peacekeeping Training Centre KAIPTC and The Center for International Peace Operations ZIF,Ghana,2004,P. 20.

[32]- محمد سيسي، المصدر السابق ،ص 139.

[33]- المصدر نفسه،ص140.

34- الامم المتحدة، مجلس الامن ، رقم القرار (١٦٠٣) ،٢٠٠٥، ص3.

35- الامم المتحدة ،مجلس الامن ،رقم القرار(١٥٩٤)، ٢٠٠٥، ص1.

36-Human Rights Watch Un Pays Au Bord Du Gouffre La Précarité Des Droits Humains Et De La Protection Civile En Côte d'Ivoire, op, cit , p.13.

[37]- Alexandra Novosselof, The Many Lives of A Peacekeeping Mission The UN Operation In Côte d'Ivoire, International Press Institute, Austri , June 2018, P.13.

[38]- الامم المتحدة ،مجلس الامن ،رقم القرار ١٥٨٢ ، ٢٠٠٥ ،ص4.

[39]-Ecowas, Report of The Ecowas Workshop, Lessons From Ecowas Peacekeeping Operations: 1990-2004, 10-11 February 2005, P. 32-33.

40- ديدييه إيف دروجبا تيبلي: (1978-)ولد في ابيدجان كوت ديفوار،عاشت طفولته وشبابه في فرنسا مارس كرة القدم في الفرق الشعبية ، انظم الى نادي لومان الفرنسي ولمع أسمه عند تسجيله 43هدف لنادي

غنيغانفي موسم 2002–2003، وبعدها انتقل الى نادي تشيلس ،وبرز دوره الاكثر في تدخله بأحداث 2007 ،للمزيد ينظر: https://arz.wikipedia.org/wiki/ /

41- Https://Www.Bbc.Com/Afrique/Sports-52120608

42- غيوم سورو :(1972-) ولد بمدينة دياوالا العاجية من اسرة مسيحية في شمال البلاد ذي الأغلبية المسلمة بعد اتفاق السلام عام 2003، عين وزيراً للاتصالات، وفي ايلول قاطع اجتماعات مجلس الوزراء ، في كانون الثاني عام 2004، أقال الرئيس لوران غباغبو سورو ووزيرين آخرين من مناصبهم ،عاد الى العمل السياسي وشغل منصب رئيس وزراء جمهورية كوت ديفوار عام 2007 ، استطاع من خلال محادثاته مع جباجبو انهاء الحرب الاهلية والتوصل الى اتفاق السلام، للمزيد ينظر https://ar.wikipedia.org/wiki

43- خيري عبد الرزاق جاسم ، مشكلة الحكم في ساحل العاج، مجلة دراسات دولية، العدد 54 ،بغداد 2013. ص69.

44- Annan, N, Violent Conflicts and Civil Strife in West Africa: Causes, Challenges and Prospects, Centre For Security Governance, Ghana, 2014,P.7.

45- Union Africaine, Report on The Evolution of The Crisis Exit Process in Côte d'Ivoire Since The Signing of The Ouagadougou Political Agreement, Peace and Security Council, 234Meeting , 28June 2010, P.1.

46- Union Africaine, Report on The Evolution of The Crisis Exit Process in Côte d'Ivoire Since The Signing of The Ouagadougou Political Agreement, op, cit, P.4.

47-United Nations Security Council, Letter Dated 13 March 2007 From The Secretary-General Addressed To The President of The Security Council Ouagadougou Political Agreement, S144, 2007, P.2 .